13 - السيدة أم سُلَيم بنت ملحان

نسبها، وإسلامها

اسمها سهلة، ويقال أُنيفة، ويقال: الرُّميصاء[1]، والدها مِلْحان بن خالد من بني عدي بن النجار، وتُكنى بأُمِّ سُلَيْم.

تزوَّجها مالك بن النضر فأنجبت له أنساً والبراء، وكانت عظيمة المناقب، كثيرة الشمائل، ذات جمالٍ وذكاءٍ، وحُسْنُ خُلُقٍ، وشجاعة، وكان أفضل ما فيها حبها للإسلام، وتصديها لأعدائه.

أسلمت أُمُّ سُلَيْم خلال غياب زوجها مالك في تجارةٍ له، ولما عاد من سفره وعلم بإسلام امرأته قال لها: أصبوت؟ قالت أُمُّ سُلَيْم: ما صبوت، ولكني آمنت! واتَّبعت الحق، فثار عليها، وهدَّدها، ولكنها لم تكترث لغضبه، لأن رضاء الله ورسوله ﷺ كان أولى عندها من رضاء زوجها.

انصرفت أُمُّ سُلَيْم إلى تربية ولدها أنس، وتلقينه مبادئ الإسلام، وبينما كانت تعلِّمه كلماتَ الأذان قالت له: يا أنس، قل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكان الصغير يردِّد ذلك بعدها، واعترض مالك عليها، وقال لها: لا تفسدي عليَّ ولدي، فقالت له أُمُّ سُلَيْم بثقةٍ وإيمانٍ: أنا لا أفسده، بل أعلِّمه وأهديه.

وتفاقم الخلاف بين أُمِّ سُلَيْم وزوجها حتى إنَّهُ هدَّدها بتركها وحدها هي وولدها والذهاب إلى الشام إذا لم تترك دينها الجديد، ولما تيقَّن من

---

(1) ورد في صحيح مسلم أن اسمها الغُميصاء، بالغين المعجمة، وذلك في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أُمِّ سُلَيْم أُمِّ أنس بن مالك، برقم: (4494) جاء عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ».

أنها لن تطيعه في مطلبه، خرج هائماً على وجهه، فظفر به بعض خصومه في الطريق فقتلوه.

أم اليتيم الوفية

وحزنت أُمُّ سُلَيْم لما أصابه على الرغم من أنه كان يسيء معاملتها بسبب إسلامها، ولم يكن حزنها إلاَّ وفاءً للعشرة التي جمعت بينهما تحت سقفٍ واحد سنين عدداً، ثم قالت: لا أفطم أنساً حتى يدع الثَّدي، ولا أتزوَّج حتى يأمرني أنس.

وراحت أُمُّ سُلَيْم تُنَشِّىء أنساً أحسن تنشئة، تغذِّيه بآيات الله، وترضعه سنة مصطفاه ﷺ، حتَّى أصبح فتًى يُعتمد عليه، عند ذلك هداها عقلها السليم أن تمضي به إلى رسول الله ﷺ، ورجته أن يجعله خادماً له لينهل من علمه، ويستغني عمَّن سواه، وكم كان سرور أُمِّ سُلَيْمٍ عظيماً حين استجاب النبي ﷺ لرجائها.

أكرم الناس مهراً

وكان أبو طلحة الأنصاري راغباً في الزواج، وقد علم أن أُمَّ سُلَيْمٍ آمت من زوجها، وكان قد سمع عن مناقبها وفضائلها، فَعَزَمَ على خطبتها، وقرر أن يصدقها من الذهب والفضة كل ما تطلب لأنه كان عريض الثراء، واسع الغنى، دون أن يدور بخلده أن أُمَّ سُلَيْم تختلف عن سائر النساء في زهدها بالذهب والفضة، بل بمال الدنيا، ولا يَهمها إلَّا شيئاً واحداً لم يخطر له أو لغيره على بال، وظنَّ أبو طلحة أن غناه سيجعل الزواج من أُمِّ سُلَيْمٍ هيناً ميسوراً، ولكن هيهات هيهات لما ظنَّ، ولْنرَ ما الذي يرضي أُمَّ سُلَيْمٍ وأي مهر ستطلبه من أبي طلحة؟ وهل هو قادرٌ على تدبيره أم سيكونَ من العاجزين؟.

جاء أبو طلحة وطرق الباب على أُمِّ سُلَيْم، ففتح له ابنها أنس رضي الله عنه ثم استأذن بالدخول فأذنت له، ولما أخذا في الحديث عرض عليها الزواج فقالت له: إن مثلك لا يُردُّ، ولكنك امرؤ مشرك، وما ينبغي لي أن أتزوَّج

بمشرك، قال: يا أُمَّ سُلَيْم سأعطيك ما تشائين من الذهب والفضة مهراً لك فقالت: إن مهري هو الإسلام، فإذا أسلمت زوَّجتك نفسي، ولا أريد مهراً عن الإسلام بديلاً.

ثم قالت: أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟، ثم قالت: يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة نبتت من الأرض، وإنما نجرها حبشيُّ بني فلان؟ قال: بلى، قالت: أما تستحي يا أبا طلحة أن تسجد لخشبةٍ تنبت من الأرض، نجرها حبشيُّ بني فلان؟ فلم ينبس أبو طلحة بشيء، قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حتى أصبح زوجك! قال: دعيني، حتى أنظر في أمري.

وذهب أبو طلحة، فنظر في أمره ثم عاد إليها، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، هل طابت نفسك يا أُمَّ سُلَيْم؟ قالت: نعم، بارك الله فيك ثم قالت: يا أنس، قم فزوِّج أبا طلحة.

وذهب أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فوجده بين أصحابه يعلمهم ويهديهم إلى سواء السبيل، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال لمن حوله: «**جَاءَكُمْ أَبُو طَلْحَةَ وَغُرَّةُ الإِسْلامِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**» وأخبر أبو طلحة النبي ﷺ بالمهر الذي طلبته أُمُّ سُلَيْم، ثم أعلن إسلامه أمام الملإ وتزوَّجها على صداق لا يعدل بمال، ذلكم هو الإسلام، وقال الأنصار: ما سمعنا بمهر قط كان أكرم من مهر أُمِّ سُلَيْم: الإسلام.

روى النسائي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ فَكَانَ صِدَاقُ مَا بَيْنَهُمَا الإِسْلامَ، أَسْلَمَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ قَبْلَ أَبِي طَلْحَةَ فَخَطَبَهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ نَكَحْتُكَ، فَأَسْلَمَ، فَكَانَ صِدَاقَ مَا بَيْنَهُمَا»[1]، وفي رواية أخرى عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ

(1) رواه: النسائي/ كتاب: النكاح/ باب: التزويج على الإسلام/ برقم: (3288).

قَالَ: «خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْم، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ فَأَسْلَمَ، فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمِّ سُلَيْم: الإِسْلامَ، فَدَخَلَ بِهَا، فَوَلَدَتْ لَهُ عِدَّةَ أَبْنَاءٍ»[1].

زوجة الكريم

وكان أبو طلحة على كثرة ثرائه، مسرفاً في سخائه، روى البخاري عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ.

قَالَ أَنَسٌ ﷺ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: 92] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بَخ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ»** فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ[2].

وكانت أُمُّ سُلَيْمٍ تُسرُّ بكرم أبي طلحة، وتشاركه في سخائه وجوده،

(1) رواه: النسائي/ كتاب: النكاح/ باب: التزويج على الإسلام/ برقم: (3289).
(2) رواه: البخاري/ كتاب: الزكاة/ باب: الزكاة على الأقارب/ برقم: (1368).

حَدَّثَ مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ - هَذَا**»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي[1] سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً.

قَالَ: فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا**» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر: 9][2].

وفي رواية مسلم: حَدَّثَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلا مَاءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللهُ؟**» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لا إِلا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ

(1) أصبحي: أوقدي، ونوّري.

(2) رواه: البخاري/ كتاب: المناقب/ باب: قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾/ برقم: (3514).

بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِيءِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»[1].

استشهاد أخيها

روى البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي**»[2] فقد روى البخاري عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ أَخٌ لأُمِّ سُلَيْمٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلاثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ، فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلانٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ، فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلانٍ؟! ائْتُونِي بِفَرَسِي فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ.

فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ، وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلانٍ قَالَ: كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَؤوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ، قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» فَلُحِقَ الرَّجُلُ فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ، غَيْرَ الأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ.

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا - ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنْسُوخِ - ﴿إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا

---

(1) رواه: مسلم/ كتاب: الأشربة/ باب: فضل إكرام الضيف وإيثاره/ برقم: (3829).

(2) رواه: البخاري/ كتاب: الجهاد والسير/ باب: فضل من جهَّز غازياً، أو خلفه بخير/ برقم: (2632).

وَأَرْضَانَا﴾ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلاثِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ[1].

دعاء النبي ﷺ لولدها

وروى أَنَسٌ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُمِّ سُلَيْم، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: «**أَعِيدُوا تَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ وَسَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ**» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ دَعَا لأُمِّ سُلَيْم وَلأَهْلِهَا بِخَيْرٍ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْم: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً، قَالَ: «**وَمَا هِيَ؟**» قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ قَالَ: فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلا دُنْيَا إِلا دَعَا لِي بِهِ، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالاً وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**»، قَالَ: فَمَا مِنَ الأَنْصَارِ إِنْسَانٌ أَكْثَرُ مِنِّي مَالاً وَذَكَرَ أَنَّهُ لا يَمْلِكُ ذَهَبًا وَلا فِضَّةً غَيْرَ خَاتَمِهِ، قَالَ: وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَتَهُ الْكُبْرَى أُمَيْنَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى مَقْدَمِ الْحَجَّاجِ نَيِّفًا عَلَى عِشْرِينَ وَمِئَةٍ[2]، إنها دعوات مباركة من خير المرسلين.

محبتها الكبرى لرسول الله ﷺ

وكانت أُمُّ سُلَيْم تتحرَّى بركات رسول الله ﷺ في كل شيء، وفي كل آنٍ، رَوَى الْبَرَاءُ بْنُ زَيْدٍ ابْنِ بِنْتِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَقِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا مِنْ فِي الْقِرْبَةِ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْم إِلَى فِي الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهُ، فَأَمْسَكْتُهُ عِنْدَهَا[3].

---

(1) رواه: البخاري/ كتاب: المغازي/ باب: غزوة الرجيع/ برقم: (3782).

(2) رواه: أحمد/ كتاب: مسند المكثرين من الصحابة رضي الله عنهم/ باب: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه/ برقم: (11611).

(3) رواه: أحمد/ كتاب: من مسند القبائل/ باب: حديث أم سليم/ برقم: (26160).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ[1] عِنْدَهَا، (فهي خالته من الرضاعة) فَتَبْسُطُ لَهُ نِطَعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَتَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ، قَالَتْ: وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ[2].

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اضْطَجَعَ عَلَى نَطْعٍ فَعَرِقَ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى عَرَقِهِ فَنَشَّفَتْهُ فَجَعَلَتْهُ فِي قَارُورَةٍ، فَرَآهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «**مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» قَالَتْ: أَجْعَلُ عَرَقَكَ فِي طِيبِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ولم يُنكر عليها فعلها[3].

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ، فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ ﷺ نَامَ فِي بَيْتِكِ عَلَى فِرَاشِكِ، قَالَ: فَجَاءَتْ، وَقَدْ عَرِقَ وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أَدِيمٍ[4] عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعْصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزِعَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ؟**» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرْجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: «**أَصَبْتِ**»[5].

بركات المصطفى ﷺ تصيبها

وكانت أُمُّ سُلَيْمٍ تُهادي رسول الله ﷺ بين الفينة والفينة، وتدعوه أحياناً

(1) قال: من القيلولة، وهي النوم في الظهيرة.
(2) رواه: أحمد/كتاب: باقي مسند الأنصار/باب: حديث أم سليم/برقم: (25868).
(3) رواه: النسائي/كتاب: الزينة/باب: ما جاء في الأنطاع/برقم: (5276).
(4) الأديم: الجلد.
(5) رواه: الإمام مسلم/كتاب: الفضائل/باب: طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به/برقم: (4301).

للطعام عندها، وفي هذه الزيارات كانت تتجلَّى بركات رسول الله ﷺ، روي عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: اذْهَبْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقُلْ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَغَدَّى عِنْدَنَا، فَافْعَلْ، قَالَ: فَجِئْتُهُ، فَبَلَّغْتُهُ، فَقَالَ: «**وَمَنْ عِنْدِي؟**» قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ: «**انْهَضُوا**» قَالَ: فَجِئْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَنَا لَدَهِشٌ لِمَنْ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا صَنَعْتَ يَا أَنَسُ؟ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَالَ: «**هَلْ عِنْدَكِ سَمْنٌ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ مِنْهُ عِنْدِي عُكَّةٌ، فِيهَا شَيْءٌ مِنْ سَمْنٍ، قَالَ: «**فَأْتِ بِهَا**» قَالَتْ: فَجِئْتُهُ بِهَا، فَفَتَحَ رِبَاطَهَا، ثُمَّ قَالَ: «**بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ**» قَالَ: فَقَالَ: «**اقْلِبِيهَا**» فَقَلَبْتُهَا، فَعَصَرَهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُسَمِّي، قَالَ: فَأَخَذْتُ نَقْعَ قِدْرٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا بِضْعٌ وَثَمَانُونَ رَجُلاً، فَفَضَلَ فِيهَا فَضْلٌ، فَدَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَ: «**كُلِي وَأَطْعِمِي جِيرَانَكِ**»[1].

إن ما تقدَّم من حديث بركة رسول الله ﷺ ليس إلاَّ غيضاً من فيض، وهي لم تفتأ تعمّ الناس حال حياته، ولم تزل تغمرنا بعد وفاته، أَوَ ليست نعمة الإسلام التي نتفيأ ظلالها أسمى بركاته علينا منذ نيِّفٍ وأربعة عشر قرناً؟ أدامها الله علينا حتى نلقى وجهه الكريم، ونحن عليها مقيمون، وبسنة نبيه ﷺ مستمسكون.

إكرام النبي ﷺ لها

وبلغ من فضلها ما رواه البخاري عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ يُخْبِرُنَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ - سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ، فَنَسِيتُ اسْمَهَا -: «**مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّينَ مَعَنَا؟**» قَالَتْ: كَانَ لَنَا نَاضِحٌ فَرَكِبَهُ أَبُو فُلانٍ وَابْنُهُ - لِزَوْجِهَا وَابْنِهَا - وَتَرَكَ نَاضِحًا نَنْضَحُ

(1) رواه: أحمد/ كتاب: باقي مسند المكثرين/ باب: باقي المسند السابق/ برقم: (13058).

عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِذَا كَانَ رَمَضَانُ، اعْتَمِرِي فِيهِ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ**»[1]، وكانت تلك المرأة أُمَّ سُلَيْمٍ.

وحجَّت أُمُّ سُلَيْمٍ ﵂ مع النبي ﷺ وكانت نساؤه معه - رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ - وكان النبي ﷺ يوصي بها في الطريق، روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُنَّ يَسُوقُ بِهِنَّ سَوَّاقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيْ أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**»[2].

وفي رواية البخاري عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي الثَّقَلِ[3]، وَأَنْجَشَةُ غُلامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَنْجَشُ رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ**»[4].

ومن مظاهر رفقه بها ﷺ وحدبه عليها ما رواه الإمام أحمد عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ ﵃ اخْتَلَفَا فِي الْمَرْأَةِ تَحِيضُ بَعْدَ الزِّيَارَةِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَمَا طَافَتْ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ زَيْدٌ: يَكُونُ آخِرَ عَهْدِهَا الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَنْفِرُ إِنْ شَاءَتْ، فَقَالَ الأَنْصَارُ: لا نُتَابِعُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَنْتَ تُخَالِفُ زَيْدًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِزَيْدٍ: فَاسْأَلْ نِسَاءَكَ، أُمَّ سُلَيْمٍ وَصَوَاحِبَهَا، هَلْ أَمَرَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَسَأَلَهُنَّ زَيْدٌ، فَقُلْنَ: نَعَمْ، قَدْ أَمَرَنَا بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: حِضْتُ بَعْدَمَا طُفْتُ بِالْبَيْتِ يَوْمَ النَّحْرِ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَنْفِرَ، ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: وَحَاضَتْ صَفِيَّةُ،

---

(1) رواه: البخاري/ كتاب: الحج/ باب: العمرة في رمضان/ برقم: (1657).
(2) رواه: أحمد/ كتاب: باقي مسند الأنصار/ باب: حديث أُمِّ سُلَيْمٍ/ برقم: (25867).
(3) في الثقل: أي أنها كانت حاملاً في الأشهر الأخيرة.
(4) رواه: البخاري/ كتاب: الأدب/ باب: من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً/ برقم: (5734).

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: الْخَيْبَةُ لَكِ، إِنَّكِ لَحَابِسَتُنَا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مُرُوهَا فَلْتَنْفِرْ»[1].

الأم الصابرة الواعية

ورُزق أبو طلحة من أُمِّ سُلَيم بطفلٍ جميلٍ أسمياه أبا عُمَيْر فأَنِسَا به غاية الأُنس، وكان محل سعادتهما، وقد جاءا له بطائرٍ صغير يلعب به، وفجأة مات ذلك الطائر، فحزن عليه أبو عمير، روى ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى: أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُهُ؟» قَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[2]؟»[3].

وكانت أُمُّ سُلَيم تتميَّز بذكاءٍ فذٍّ، وحسن تصرُّفٍ فريد، فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لأَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْم، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا.

فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي؟!!.

---

(1) رواه: أحمد/ كتاب: من مسند القبائل/ باب: حديث أُمِّ سُلَيم/ برقم: (26163).

(2) النُّغَيْرُ: تصغير للنُّغْر، وهو طائرٌ يشبه العصفور.

(3) رواه: أبو داود في سننه/ كتاب: الأدب/ باب: في الرجل يكتني وليس له ولد/ برقم: (4318).

فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، قَالَ: فَحَمَلَتْ.

بركة النبي ﷺ تصيب أولادها

قَالَ أنس ﷺ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا.

قَالَ: وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلامًا، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ، لا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ، احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ»، قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَسَمَّاهُ: عَبْدَ اللهِ[1].

وعاش عبد الله بن أبي طلحة فأنجب ذريَّةً طيبة كلهم قد ختموا القرآن، إنها بركة الحبيب الأعظم ﷺ إذ مزج ريقه بريق أبيهم.

وفي رواية أخرى عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ذَهَبْتُ

(1) رواه: مسلم/كتاب: فضائل الصحابة/باب: من فضائل أبي طلحة الأنصاري/برقم: (4496).

بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ وُلِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلاَكَهُنَّ، ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ فَمَجَّهُ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، ثُمَّ قَالَ: «حُبُّ الأَنْصَارِ التَّمْرَ» وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ[1].

مشاركتها في الغزوات

وقد شهدت أُمُّ سُلَيْم مع رسول الله ﷺ أُحداً وخيبر وحنيناً، وكانت لا تدع أبا طلحة زوجها يخرج إلى غزاة دونها، ويوم أُحد كانت تسقي العطاش، وتداوي الجرحى، حَدَّثَ أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْثُرْهَا لأَبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تُنْقِزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآَنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا[2].

ويوم حنين لم تكتفِ أُمُّ سُلَيْمٍ بمداواة الجرحى وسقي العطاش

(1) رواه: مسلم/ كتاب: الآداب/ باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح/ برقم: (3995).

(2) رواه: البخاري/ كتاب: المناقب/ باب: مناقب أبي طلحة/ برقم: (3527).

والمرضى، بل اتَّخذت لها خنجراً شدته على وسطها لتدافع به عن رسول الله ﷺ عند الحاجة إليها، روى الإمام مسلم عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟**» قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ، انْهَزَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ**»[1].

ويوم خيبر كانت أُمُّ سُلَيْم مع رسول الله ﷺ، فلما اصطفى صفية بنت حيي لنفسه دفعها إليها لتجهزها له، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا أُمُّ سُلَيْمٍ لَهُ وَزَيَّنَتْهَا وَمَشَّطَتْهَا فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ**» وَبَسَطَ نِطَعًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[2].

أم سليم من أهل الجنة

وحظيت أُمُّ سُلَيْم من جرَّاء قربها من رسول الله ﷺ وكثرة تردُّده على بيتها، وجهادها معه بشرف رواية حديثه ﷺ، فقد روت عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً، أورد بعضها الشيخان في صحيحهما، فقد اتَّفقا معاً على حديثين، وأخرج لها الإمام مسلم حديثين آخرين، بينما أخرج لها البخاري حديثاً واحداً، وقد روى عنها حديث رسول الله ﷺ ابنها أنس رضي الله عنه وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وزيد بن ثابت رضي الله عنه، كما روى عنها غيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين.

---

(1) رواه: الإمام مسلم/ كتاب: الجهاد والسير/ باب: غزوة النساء مع الرجال/ برقم: (3374).

(2) رواه: البخاري/ كتاب: الصلاة/ باب: ما يذكر في الفخذ/ برقم: (358).

كانت أُمُّ سُلَيْم مثال المرأة المؤمنة المحافظة على دينها، العارفة لحق ربها، المطيعة لنبيها ﷺ، القائمة بواجب زوجها، المحسنة في تربية أبنائها، المجاهدة للكفار والمنافقين، والشديدة عليهم، المثل للكرماء، والقدوة للأسخياء، كل ذلك نهلته من مدرسة الحبيب الأعظم، فقد كانت إحدى تلميذاتها النجيبات المتفوقات.

وقد فازت من رسول الله ﷺ بخير بشرى فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«دخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ»**[1].

وفي رواية أخرى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةَ أَبِي طَلْحَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلالٌ»**[2].

رحم الله أُمُّ سُلَيْمٍ وزوجها أبا طلحة وَرَضِيَ عَنْهُمَا، وجزاهما خير ما جزى به المتقين.

(1) رواه: مسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك/ برقم: (4494).

(2) رواه: مسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك/ برقم: (4495).

obeikandl.com